

خلاصه نظر صدرا تا کنون :

«روح معانی» در عالم عقول است و آن روح در عالم مثال یک مصداق دارد و یک مصداق هم در عالم ماده دارد. روح معنای قلم یعنی «ما یسطر» ولی این «ما یسطر» در عالم مثال به یک شکل است و در عالم ماده به یک شکل. و لذا شکل ها با هم فرق دارند. پس اگر کسی آشنای به مصادیق روح معنا باشد، می تواند تعبیر کند.

صدر المتألهین سپس به برخی از مثال ها می پردازد:

«ان القرآن مشحون بذكر الأمثلة للأمور التي حقايقها موجودة في علم الله تعالى و امثالها موجودة في هذا العالم مثل قوله تعالى «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» و قوله تعالى «عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» و قوله «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ» و مثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمان» اولاً ترى ان روح الإصبع هي القدرة و القوة على سرعة التقلب [زیر و رو کردن] و حيث يكون قلب المؤمن بين لمة الملك و لمة الشيطان [لمه = گام / ساحت]، كما ورد في الحديث هذا يغويه و ذاك يهديه و الله تعالى يقلب قلوب عباده، كما تقلب انت الأشياء باصبعك.

فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين الى الله تعالى نسبة اصبعيك في روح الاصبعية و خالف في الصورة، فاستخرج من هذا ما نقل عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ انه قال: ان الله خلق آدم على صورته فمهما عرفت الأصابع امكنك الترقى الى اللوح و القلم و اليد و اليمين و الوجه و الصورة من غير نقص و وجدت جميعها حقايق غير جسمانية متمثلة بأمثلة جسمانية، فتعلم ان روح القلم و حقيقته، شيء يسطر به؛ فكل جوهر يسطر بواسطته نقوش العلوم الحققة في الواح القلوب، فأحرى به ان يكون هو القلم الحقيقي، اذ لكل شيء حد و حقيقة و هي روحه و ملاك امره، فاذا اهتديت الى الأرواح صرت روحانيا و فتحت لك ابواب الجنان و عالم الملكوت و كنت من اهل بيت القرآن و هم اهل الله خاصة، كما ورد في الحديث.^۱

توضیح :

(۱) صدر المتألهين به عنوان مثال از «اصبع» یاد می کند.

(۲) روح معنای «اصبع» عبارت است از «آنچه به وسیله آن تقلیب صورت می گیرد»

(۳) به همین جهت هر چه چنین صفتی دارد، «اصبع» است.

تا اینجا خواندیم که : از نگاه صدرا و پیروان ایشان، الفاظ برای روح المعانی وضع شده اند و صدق آنها بر مصادیق مادی، تنها از باب صدق معنای کلی بر مصادیق خارجی است.

صدر المتألهین در کتاب مفاتیح الغیب اشکالی را مطرح کرده و پاسخ می دهند:

«و لقاتل أن يقول إن للعرب توسعا في الكلام و مجازا و إن الألفاظ التشبيهية كالوجه و البد و الإتيان في

^۱ . سه رسائل فلسفی ؛ ص ۳۰۷ الى ۳۰۸

ظلل من الغمام و المجرى و الذهاب و الضحك و الحياء و الغضب و غير ذلك صحيحة لكن مستعملة مجازاً. قلنا الفرق معلوم بين استعمالها حقيقة و بين استعمالها مجازاً و يدل ذوى العقول المنصفة على استعمالها غير مجازية و لا مستعارة بل محققة إن المواضع التى يوردونها حجة فى أن العرب يستعمل هذه المعانى بالاستعارة و المجاز على [متعلق به يستعمل] غير معانيها الظاهرة مواضع فى مثلها يصلح أن يستعمل على غير هذا الوجه [أى على وجه الحقيقة] و لا يقع فيها تلبس^١ و أما قوله تعالى فى ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ قوله «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» .. فليس يذهب الأوهام فيه البتة إلى أن العبارة مستعارة أو مجازية فإن كان أريد فيها ذلك إضماراً فقد رضى بوقوع الغلط و الاعتقاد المعوج بالإيمان بظواهرها تصريحاً و أما مثل يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ فهو مما يجوز أن يكون موضع الاستعارة و المجاز و التوسع فى الكلام و الجرى على عادة العرب فيه^٢

توضيح :

- (١) ان قلت : چرا درباره الفاظ مذکور قائل به مجاز نمی شوید [یا مجاز در کلمه یا مجاز در حذف و یا مجاز در اسناد] ؟
- (٢) قلت : ذوى العقول بين استعمالات مجازى و حقيقى فرق مى گذارند.
- (٣) مثال هاى را که به عنوان دليل آورده اند که نشان دهند مجاز جارى است، مى توانند به صورت حقيقى هم استعمال شده باشند.
- (٤) مثلاً در آيه «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ» و «يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» آمده چرا «يَأْتِي رَبُّكَ» به صورت مجاز در اضمار به کار گرفته شده باشد؟
- (٥) اگر بخواهيم در برخى آيه ها قائل به مجاز در اضمار شويم، لازم مى آيد که خداوند به گونه اى سخن گفته باشد که مردمى که به ظاهر أخذ مى کنند به گمراهى پيافتنند.
- (٦) اگرچه استعمال در برخى آيات ديگر مى تواند مجازى باشد.

ما مى گوييم :

آيه « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ .. » چنين ترجمه شده است : «آيا جز اين انتظار دارند که فرشتگان (مرگ) به سراغشان آيند، يا خداوند (خودش) به سوى آنها بيايد، يا بعضى از آيات پروردگارت (و نشانه هاى رستاخيز)؟»^٣ و به اين معنى است که کفار منتظر آمدن خدا هستند و اتفاقاً به معنى ظاهرى و معنى جسمانى بودن حضرت ربوبى است. مرحوم صدر المتألهين اشکالى ديگر را مطرح کرده و از آن جواب مى دهند:

^١. ترجمه : «ذوى العقول را راهنمايى مى کند به حقيقت بودن استعمال اينکه : مواضعى را که به عنوان حجت بر استعمالات مجازى مطرح کرده اند، مواضعى است که اگر بر معنى حقيقى هم وارد شود، مشکله اى پيش نمى آيد.»

^٢. مفاتيح الغيب ؛ ص ٨٣ ؛ ايضاً ن ک سه رسائل فلسفى ؛ ص ٢٧٥

^٣. ترجمه آيت الله مکارم شيرازى



«فان قلت: لم أبرزت هذه الحقائق في هذه الأمثلة المضروبة و لم تكشف صريحا، حتى وقع الناس في جهالة التشبيه و ضلالة التمثيل.

فالجواب: ان الناس نيام في هذا العالم و النائم لم ينكشف له غيب من اللوح المحفوظ، الا بالمثال دون الكشف الصريح و ذلك مما يعرفه من يعرف العلاقة التي بين عالمي الملك و الملكوت. فاذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم و ان كنت عارفا، فالناس كلهم نيام في هذا العالم، فاذا ماتوا و انتبهوا، انكشف لهم عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوه من الأمثلة و ارواحها و يعلمون: ان تلك الامثلة كانت قشورا و قوالب لتلك الأرواح و يعاينون صدق آيات القرآن و الأحاديث النبوی.»^۱

توضیح :

- (۱) ان قلت: چرا خداوند به صراحت مطلب مورد نظر خویش را بیان نداشت؟
- (۲) قلت: مردم در این دنیا متوجه عالم غیب نمی شوند و لذا لازم بود روح معانی به آنها القاء شود تا در قالب مثال آن را دریابند.
- (۳) ولی وقتی آدمی مرد، چشم واقع بین او گشوده می شود.

صدر المتألهین در کتاب «مفاتیح الغیب» به همین پرسش و پاسخ اشاره کرده و می نویسد:

« نقول كل ما لا يحتمله فهمك [فهم تو در نمی یابد] فإن القرآن يلقيه إليك على وجه لو كنت في النوم مطالعا [اطلاع یابی] بروحك للوح المحفوظ لتمثل ذلك بمثال مناسب يحتاج إلى التعبير و لذلك قيل إن التأويل كله يجري مجرى التعبير و مدار تدوار المفسرين على القشرة و نسبة المفسر إلى المحقق المستبصر كنسبة من يترجم معنى الخاتم و الفروج و الأفواه في مثال المؤذن الذي كان يرى في المنام أن في يده خاتما يختم به فروج النساء و أفواه الرجال إلى الذي يدرك منه أنه كان يؤذن قبل الصبح في شهر رمضان. فإن قلت لم أبرزت هذه الحقائق في هذه الأمثلة المضروبة و لم تكشف صريحا حتى وقع الناس في جهالة التشبيه و ضلالة التمثيل.

فالجواب أن الناس نيام في هذا العالم و النائم لم ينكشف له غيب من اللوح المحفوظ إلا بالمثال دون الكشف الصريح»^۲

توضیح :

- (۱) قرآن با مثال های منظور خود را رسانده که تمثل مادی واقعیات لوح محفوظ هستند.
- (۲) این امر در مورد خواب و رؤیا نیز صادق است.
- (۳) لذا مؤذنی در خواب دیده که بر دهان مردم مهر می زند و آن را می بندد با این تعبیر مواجه شده که در ماه رمضان زودتر از موعد اذان می گوید.

۱. سه رسائل فلسفی ؛ ص ۳۰۹

۲. مفاتیح الغیب ؛ ص ۹۶



برای توضیح بیشتر مراد حکمت متعالیه، لازم است یادآوری کنیم که درباره حقیقت رؤیا سخنانی همانند آنچه در بحث «روح المعانی» خواندیم، گفته شده است.

صدر المتألهين در کتاب «المبدء والمعاد» می نویسد:

«و الحجاب هاهنا اشتغال النفس بما يورده الحواس، و لارتفاع هذا الحجاب أسباب كثيرة مثل صفاء النفس بحسب أصل فطرتها و مثل انزعاج النفس .. و مثل الرياضات العلمية و العملية .. و مثل الموت الإرادی .. و مثل الموت الطبيعي .. و مثل النوم الذي هو أخ الموت في كونها عبارة عن ترك النفس استعمال الحواس في الجملة. فحينئذ إذا ارتفع الحجاب بالنوم قليلا، يظهر في مرآة النفس شيئا من النقوش و الصور التي في تلك المرآة مما يناسبها و يحاذيها، فإن كانت تلك الصورة جزئية، و بقيت في النفس بحفظ الحافظة إياها على وجهها، و لم يتصرف فيه القوة المتخيلة الحاكية للأشياء بتمثلها، فيصدق هذه الرؤيا و لا يحتاج إلى تعبير.

و إن كانت المتخيلة غالبية، أو إدراك النفس للصور ضعيفا، صارت المتخيلة بطبيعتها إلى تبديل ما رآته النفس بمثال، كتبديل العلم باللبن، و تبديل العدو بالحية، و تبديل الملك بالبحر أو الجبل. و تحقيقه أن لكل معنى عقلی من عالم الإبداع، صورة طبيعية في عالم الكون، إذ العوالم متطابقة.

فالعالم لما كان مما يتقوى به النفس، و هو جوهر روحاني، و الصور العلمية للإنسان إنما يحصل بعد حذف الزوائد و الاختلاف عما يدركه الحس من أشخاص النوع، و بعد ذلك يكون الباقي صورة غير مختلفة، بل لها خالصا صافيا سائغا نبه للعقل الإنساني.

و لما كان البدن مثالا للنفس، و اللبن غذاء لطيفا سائغا شرابه للبدن، فيكون نسبته للبدن نسبة العلم إلى النفس، ففي التعبير يعبر به عن العلم.

و من هذا القبيل ما نقل، أن رجلا جاء إلى ابن سيرين، و قال: رأيت كأن في يدي خاتم أختم به أفواه الرجال و فروج النساء. فقال: إنك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر. فقال: صدقت.

و جاء آخر، فقال: كأني أصب الزيت في زيتون. فقال إن كان تحتك جارية اشتريتها، ففتش عن حالها، فإنها أمك، لأن الزيتون أصل الزيت، فهو رد إلى الأصل.

فنظر فإذا جاريته كانت أمه، و قد سبيت في صغره. و قال آخر له، كأني أغلق الدر في أعناق الخنازير.

فقال إنك تعلم الحكمة غير أهلها، و كان كما قال.

فالتعبير من أوله إلى آخره، مثال يعرفك طريق ضرب الأمثال، و ليس للأنبياء ع، أن يتكلموا مع الخلق إلا

بضرب الأمثال، لأنهم كلفوا أن يتكلموا الناس على قدر عقولهم.^١

توضيح :

١. المبدء والمعاد ؛ ص ٤٦٨ الى ٤٦٩



- (۱) برای درک حقائق معانی باید به صفای نفس پرداخت تا نفس به اصل فطرت خویش بازگردد.
- (۲) راه های بازگشت به اصل فطرت مختلف است مثل زهد، ریاضت، موت ارادی، موت طبیعی و رؤیا
- (۳) برخی مثال های رؤیا را در متن می بینیم.^۱



^۱. ایضاً ن ک «شرح مقدمه قیصری»؛ سید جمال الدین آشتیانی؛ ص ۵۰۱